



الدكتور رمزي بوبشيش في حديث حصري لـ أخبار اليوم :
نتائج اختبارات اللقاحات تزرع الآمال وتُنعش الاقتصاد العالمي

- هذه أسباب ارتفاع عدد الإصابات بالفيروس مؤخراً..
- * نسبة نجاح لقاح فايزر وشريكها بيونتيك هي الأعلى حتى الآن
- * فرحة إنتاج لقاح قد تخفي هواجس احتكاره من الدول الصناعية
- * الجزائر ضمن كوفاكس التي أنشأتها منظمة الصحة العالمية لضمان توزيع عادل للقاح
- برنامج العلاج (يعطى على جرعتين) يكلف 40 دولاراً

حوار: جمال بوزيان

منذ ظهور فيروس كورونا أواخر عام 2019 بدأ تنافس محموم بين الشركات الدوائية السعالمية في أبحاثها عن لقاح يكيح جماح هذا المارد المستجد.. وقد ظهرت أخيراً نتائج اختبارات كثيرة تشير لنجاح تجارب سريرية بنسب عالية وفق تصريحات مديري شركات ألمانية وأمريكية وروسية وغيرها.

نستضيف اليوم الدكتور رمزي بوبشيش ليجيب عن جملة أسئلة تشغل الرأي العام الوطني والمعالَمي بشأن اللقاحات المنتجة حتى الآن..

* قبل الحديث عن اللقاح ما أسباب ارتفاع عدد الإصابات بفيروس كورونا 19 أخيراً في عدّة بلدان؟
- مع دخولنا لمنتصف فصل الخريف شهد العالم ارتفاعاً قياسيًّا جديداً في عدد الإصابات بفيروس كورونا المستجد إذ دخلت بعض الدول الأوروبية في مراحل متقدمة من الموجة الأولى ودخل بعضها الموجة الثانية ولما تزال الولايات المتحدة الأمريكية وبلدان أمريكا الجنوبية تعاني من الارتفاع المريع في عدد الإصابات.

..وفي البلدان المغربية؟

شهدت الدول المغربية أيضاً ارتفاعاً في عدد الإصابات ومنها الجزائر إذ وصل عدد الإصابات عتبة الألف إصابة يومياً ويرجع هذا الارتفاع المفاجئ في عدد الإصابات بالجزائر إلى أسباب عديدة من حالة التراخي لدى المواطنين ومختلف فئات المجتمع بعد تجاوز المراحل الأولية من الوباء وتناقص عدد حالات الإصابة والعودة تدريجياً للحياة الطبيعية مما سمح بنقص الوعي لدى المواطنين بخطورة الفيروس ويسر انتشاره وغرست في أذهانهم فكرة العودة مبكراً لحياتهم الطبيعية فعاد المواطنين إلى إقامة الأعراس

وإقامة الحفلات والمتخلى عن الإجراءات الوقائية الأساسية من تباعد اجتماعي وارتداء للكمامات وكذلك التخفيف من إجراءات الحجّج الصحي خلق لدى المجتمع أن خطر الفيروس قد زال ولم يعد كما كان فتتأسى المواطنون ضرورة توحّي الحذر بعد زوال قيود الحجّج الصحي.

..والقارة العجوز؟

أما في أوروبا فعاد الفيروس ليضرب بقوة القارة العجوز بعدما أنهكها في المراحل الأولى من بداياته فأضحت أوروبا تعاني من جائحة كورونا بشكل أخطر من السابق لاسيما حين فتحت بعض الدول كإسبانيا وإيطاليا حدودها أمام السياح ورفضت بعض القيود الاجتماعية وأصبحت دول كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا مرة جديدة بؤراً لتفشي فيروس كورونا المستجد رغم فرض تدابير صارمة وجعل ارتداء الكمامات في الأماكن العامة أمراً إلزامياً إذ أن رد الفعل العنيف على تدابير الإغلاق الصارمة التي فرضت في إسبانيا في منتصف مارس ولم يتم رفعها بالكامل إلا أواخر الصيف عامل أساسي وراء ارتفاع عدد الإصابات إذ لم يكن بإمكان السكان حينذاك الخروج إلا لأغراض ضرورية جداً.

ألم تكن الإجراءات الصارمة حلاً؟

إن تلك التدابير الصارمة خلقت رغبة في تعويض الوقت الضائع بمجرد رفع الإجراءات التي أدت إلى تفشي فيروس كورونا إضافة إلى أن السلطات لم تشدد على ضرورة توحّي الحذر بعد تخفيف القيود.. وكما قال خورخي رويج عالم الاجتماع في معهد الدراسات الاجتماعية المتقدمة للأبحاث: .. ربما لم تكن أشهر الإغلاق أفضل استراتيجية لتعزيز المسؤولية الاجتماعية بمجرد رفع القيود.. وأضاف: .. من الصعب جداً على الشباب احترام القواعد الجديدة التي أعلنت عنها أوروبا كإغلاق النوادي الليلية وتقليل ساعات عمل المطاعم فضلاً عن حظر التدخين في الهواء الطلق إذا لم يكن من الممكن الحفاظ على مسافة مترين بين الأفراد..

لما زال المتأفّس شديداً بيّن الشركات العالمة لإنتاج لقاح كوفيد 19 .. كي ف ترى ذلك؟

تتسابق الدول العظمى في إنتاج اللقاح المضاد لفيروس كورونا المستجد من خلال مختلف مخابرها العلمية المدنية والعسكرية.. وحتى الآن أعلن الغريمان الروسي والأمريكي ومن خلال تصريحات مسؤوليهم السياسيين ولجانهم العلمية وبصفة رسمية إلى إنتاج لقاحات مضادة لفيروس كورونا المستجد ذات فعالية كبرى كافيّة لخلق مناعة جسمية ضد مجسمات الفيروس ومكوناته إذ أعلنت روسيا إنتاج لقاح تحت تسمية سبوتنيك في Sputnik V وأعلنت عدة مخابر في الولايات المتحدة الأمريكية عن توصلها لإنتاج لقاح مضاد للفيروس مثل مخابر فايزر وفق تصريحات صحفية رسمية. □
وقد أعلنت روسيا شهر أوت المنصرم أنها طورت وسجلت اللقاح الأول ضد كوفيد 19 الذي أعده مركز عماليا للأبحاث في موسكو بالاشتراك مع وزارة الدفاع الروسية وهذا التسجيل للقاح سيدخل المرحلة النهائية من التجارب السريرية وقد أعلن عن هذا اللقاح الرئيس الروسي بوتين وأكد: .. ابنتي تم تطعيمها بهذا اللقاح.. □
ويخضع اللقاح الروسي سبوتنيك في الذي طور في موسكو حالياً لتجارب سريرية على متطوعين من كل الفئات العمرية والحالات الصحية الحسنة أو المرضية في كل من بيلاروسيا والإمارات العربية المتحدة والهند وفنزويلا.. وتشير نتائج التجارب الأولية السريرية للقاح الروسي إلى نسبة فعالية تقارب 92 بالمئة وتستند البيانات إلى دراسة وتجارب على متطوعين يقارب عددهم 16 ألفاً. □
وقد أعلنت وزارة الصحة الروسية أن نتائج تحليل البيانات المؤقتة الأولى للقاح Sputnik V ضد فيروس كورونا المستجد أظهرت فعالية بمعدل 92 بالمئة.

أما تراضق اللقاح أعراض جانبية سلبية قد تضرّ صحّة المُطعمين؟ وماذا عن المُدّة التي يضمنها اللقاح بعدم الإصابة بالعدوى؟

أكدت وزارة الصحة الروسية أن لقاح سبوتنيك في يعتمد على منصة ناقلات للفيروسات البشرية والتي أثبتت أنها آمنة وفعالة بدون آثار جانبية ويكمن تفرد اللقاح الروسي في استخدام نوعين مختلفين من ناقلات الفيروسات التي تكمن من توفير استجابة مناعية قوية وطويلة المدى بعد ثاني حقن.. ورغم كل هذه التصريحات الروسية العلمية والرسومية من فعالية اللقاح إلا أنها تثير الشكوك كونها لم تشمل عدداً أكبر من المتطوعين إضافة إلى أنها لم تشهد المراحل الكلية للتجارب السريرية وهذا ما يعدّ تسرعاً. □

ما نسبة نجاعة اللقاح بحسب التجارب الأولية التي أُجريت على فئة الشباب فقط وليس كبار السن؟

يشير مدير بحث حول اللقاح نيكيتا لوماكين: .. إن المشاركين في تجارب لقاح فيروس كورونا سبوتنيك V من الفئة العمرية التي تزيد عن الستين لم يواجهوا أي ردود فعل سلبية..

ووفقاً له فإن الدراسة السريرية للقاح سبوتنيك V على الأفراد من الفئات الأكبر سنّاً يتم إجراؤها في المستشفى المركزي فقط.

وقال الطبيب في مقابلة مع صحيفة إزفستيا: .. تم فحص المجموعة الأولى من المشاركين يوم الخميس الماضي وتم نقلهم إلى المستشفى يوم الأحد وقد تلقوا الجرعة الأولى من اللقاح في 28 أكتوبر ومن المقرر أن تشمل الدراسة 110 فردا 28 منهم الآن في المستشفى... □

..وبشأن المصابين بأمراض مُزمنة؟

وأضاف الطبيب نفسه: .. لا يُسمح للأفراد المصابين بالسرطان والمرضى الذين يتلقون أدوية السرطان والعلاج المثبط للمناعة ومرضى التهاب الكبد الفيروسي والمرضى الذين أصيبوا بنوبة قلبية حادة أو سكتة دماغية تلقي اللقاح.. كما تم استبعاد المرضى الذين يعانون من الحساسية من الدراسة.. لكن يُسمح للأفراد المصابين بداء السكري وأمراض جهازية أخرى بالمشاركة في التجارب..

وماذا عن سنِّ مُلقحي اللقاحات وفق ما حدّته الشركات الدوائية المُنتجة؟

لقد لاحظ مدير البحث لوماكين أن الفئة العمرية الأصغر في معظم الحالات عانت في أول 24-49 ساعة بعد تلقي الجرعة الأولى من اللقاح من حالة ما قبل الإنفلونزا وارتفاع درجة الحرارة. ومع ذلك لم يكن لدى أي من المشاركين في الدراسة في الفئة العمرية الأكبر سنا ممن تلقوا اللقاح في 28 أكتوبر ردود الفعل هذه.. وأضاف: .. هذا يشير إلى أن الأفراد من الفئة العمرية الأكبر لديهم جهاز مناعة مكبوت قليلاً وهذا أمر معتاد لكبار السن..

وفقاً للخبير يتم إدخال المشاركين في الدراسة إلى المستشفى مرتين: المرة الأولى لمدة ستة أيام ثم يتم إخراجهم من المستشفى وبعد أسبوعين يتم نقلهم إلى المستشفى مرة أخرى لمدة ثلاثة أيام للحصول على الجرعة الثانية من اللقاح. ثم يتم مراقبة صحتهم في غضون الستة أشهر المقبلة.

تُشير الأنباء المُتدفقة لطلب تصريحات بالمُوافقة من الشركة الأمريكية للمُستحضرات الطبّية فايزر والمُخبر الألماني بيونتيك .. كي ف تَرى هذا التناضس المحموم؟

من جهة أخرى تدخل شركة فايزر الأمريكية التي طورت لقاحاً ضد فيروس كورونا بالتعاون مع شركة بيونتيك الألمانية المرحلة الأخيرة من السباق العلمي لإنتاج اللقاح المضاد لفيروس كورونا المستجد قبل تسويقه في الولايات المتحدة الأمريكية وعبر العالم.. وقد خرجت بإعلان رسمي وتصريحات صحفية من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ومسؤولي مخبر فايزر. وأعلنت الشركتان في وقت سابق أنهما قد تحصلان خلال الشهر المقبل على موافقة الهيئات التنظيمية الأمريكية والأوروبية على الاستخدام الطارئ للقاحهما بعدما أظهرت نتائج التجارب النهائية أن نسبة نجاح اللقاح 95 بالمئة مع عدم وجود أعراض جانبية خطيرة لهيئ الأشخاص فوق سن 65 عاماً وهو ما وصفه خبراء بأنه أمر مهم جداً في وقت يتفشى فيه الفيروس في أنحاء العالم بحالات إصابة قياسية.

وتبين أن فاعلية اللقاح ثابتة في مختلف الفئات العمرية والعرقية مما يعد علامة مبشرة نظراً لأن المرض أصاب المسنين وجماعات بعينها شملت ذوي البشرة السوداء بشكل أكبر من غيرهم.

ونسبة نجاح اللقاح الذي عملت عليه فايزر وشريكها بيونتيك هي الأعلى لأي لقاح جرى اختباره في المراحل السريرية الأخيرة حتى الآن ويقول الخبراء إنه إنجاز كبير في السباق نحو وضع نهاية للجائحة.

وقال أوغور شاهين الرئيس التنفيذي لـ بيونتيك: ..إن إدارة الأذنية والعقاقير الأمريكية قد تمنح الموافقة على الاستخدام الطارئ للقاح قبل نهاية النصف الأول من ديسمبر أو في بداية النصف الثاني من الشهر..

وأضاف: .. من المحتمل الحصول على الموافقة المشروطة من الاتحاد الأوروبي في النصف الثاني من ديسمبر..

ويأتي التحليل النهائي للتجارب التي أجريت على اللقاح بعد أسبوع واحد فقط من النتائج الأولية التي أظهرت أن اللقاح فعال بنسبة تتجاوز 90 بالمئة.

وقالت شركة فايزر إنها تتوقع إنتاج ما يصل إلى 50 مليون جرعة هذا العام تكفي لحماية 25 مليون فرد ثم إنتاج ما يصل إلى 1.3 مليار جرعة عام 2021.

وأفادت شركة موديرنا هي الأخرى عن تطويرها للقاح بفعالية عالية جداً وقد أصدرت بيانات أولية عن لقاحها تظهر فاعليته بنسبة 94.5 بالمئة.

حَدَّثنا عن أسعار اللقاح؟

بخصوص أسعار اللقاح وتسويقه قال مدير صندوق الاستثمار المباشر الروسي: ..إن سعر لقاح سبوتنيك v المضاد لفيروس كورونا الذي يتم تطويره في البلاد سيكون أرخص من اللقاحات الأمريكية..

وأضاف أن سعر اللقاح الذي طورته كل من شركة الأدوية فايزر و موديرنا الأمريكيتين بلغ 19.5 دولاراً و25-37 دولاراً على التوالي.

ألم أي تُوَقَّع حدوث احتكار للقاح من الدول المصنّعة وأيضاً قد يحدث سوء توزيع في البلدان المُستوردة؟
فرحة تطوير لقاح مضاد لفيروس كورونا المستجد قد تخفي خيبات وتخوضات من احتكار اللقاح من الدول الصناعية ومواجهة
البلدان الفقيرة لعقبات تحول دون حصولها على اللقاح. وقد وجهت عدة تحذيرات بهذا الخصوص بعد إعلان شركة فايزر الأمريكية
بالتعاون مع شركة بيونتيك الألمانية تطورها للقاح أثبتت فعاليتها بنسبة 90 في المئة. □
واستناداً إلى اتفاقات مع شركة فايزر هناك 11 مليار جرعة تم شراؤها من الدول الغنية. و لم يبق الكثير للدول الأخرى وفق مركز
التنمية العالمية.

بعد إعلان شركتي فايزر و بيونتيك تطوير لقاح فعّال..هل الدول الفقيرة ستحصل على اللقاح؟
بهذا الشأن أعرب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس عن أمله في أن يفيد أي تقدم علمي كل البلدان
قائلاً: لا شك في أن اللقاح سيكون أداة أساسية للسيطرة على الوباء .
لكن فيما تخطط الدول الغنية لبرامج تلقيح حتى نهاية العام 2021 تعجز البلدان الفقيرة عن مواجهة المراحل الأخيرة للموجة الأولى
ومحاولتها التصدي للفيروس.

ويأمل مختبراً فايزر الأمريكي و بيونتيك الألماني توفير الجرعات الأولى في غضون أسابيع قليلة بمجرد استلام تصاريح
الاستخدام الطارئ من الوكالات الصحية. وتتوقع الشركتان توفير ما يصل إلى 31 مليار جرعة العام المقبل.
وبكلفة 40 دولاراً لكل برنامج علاج (يعطى على جرعتين) سارعت الدول الغنية إلى طلب ملايين الجرعات مسبقاً.
وأفادت ترودي لانغ مديرة شبكة الصحة العالمية في جامعة أكسفورد:..إذا كان لدينا لقاح فايزر فقط ويحتاج كل فرد جرعتين
فمن الواضح أننا أمام معضلة أخلاقية...
ويوجد حالياً أكثر من ثلاثين لقاحاً محتملاً آخر لـ كوفيد19 قيد التطوير 11 منها كانت في المرحلة الثالثة من التجارب أي قبل
الأخيرة التي تمنح خلالها الموافقة.

ونظراً إلى أنها توقعت الطلب المفرط على أي لقاح معتمد أنشأت منظمة الصحة العالمية مبادرة كوفاكس شهر أبريل الماضي
لضمان التوزيع العادل للقاحات.. وتعد الجزائر من الدول في هذه المبادرة وهذا ما صرح به وزير الصحة الجزائري.
وبالنسبة إلى راييتشل سيلفرمان مديرة المشروع في مركز التنمية العالمية من غير المرجح أن يتوفر جزء كبير من الدفعة الأولى
من اللقاحات في أفقر البلدان.
وبخلاف ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية التي طلبت 600 مليون جرعة ليست عضواً في كوفاكس .
وصرح بنجامين شرايبر منسق شؤون لقاح كوفيد19 في منظمة يونيسيف :.. علينا تجنب أن تحصل الدول الغنية على كل اللقاحات
وبالتالي لا تبقى جرعات كافية للبلدان الأفقر..).

وماذا عن التمويل وطرق نقل الجرعات خاصة أنها تتطلب بروتوكولاً معيناً كالحفظ في درجات حرارة مناسبة وتوفير حقائب
لذلك وغيرها؟

بالإضافة إلى مسألة الأخلاقيات تؤكد البيانات الوبائية الحاجة إلى التوزيع العادل للقاح.. لكن حتى لو تحقق التمويل للدول الفقيرة
ستظهر مشكلة نقل الجرعات.. فيجب تخزين اللقاح في مكان تبلغ حرارته 70- درجة مئوية بينما معظم الثلجات في غالبية
المستشفيات حول العالم تصل حرارتها إلى 20- درجة مئوية .

وتقوم شركة فايزر وبعض الحكومات بإعداد بروتوكول تسليم منذ أشهر لكن لم يحدث أي من هذا في البلدان منخفضة ومتوسطة
الدخل لما أنه يمكن الاستفادة من الخبرة السابقة في نشر لقاح ضد إيبولا وهو لقاح له خصائص مماثلة للقاح شركة فايزر من حيث
درجة حرارة التخزين.

وحتى لو توفرت اللقاحات في الأشهر المقبلة تبقى عقبة أخيرة وهي عدم الثقة في حملات التلقيح وهي أحد التهديدات التي تهدد
الصحة العمومية للمجتمعات وهذا ما تم ملاحظته مع لقاحات لفيروسات سابقة من عدم خضوع الأغلبية لحملات التلقيح لعدم الثقة
وخوفاً من التأثيرات الجانبية وأبسط مثال ما يحدث مع لقاحات الأنفلونزا الموسمية.

* ختاماً.. هل من الأمل؟

من المتوقع أن تزرع نتائج اختبارات اللقاح الأمل في النفوس وأن تُحاصر الجائحة التي أودت بحياة أكثر من 1.3 مليون فرد وقد
أشاعت الكساد في الاقتصاد العالمي الذي يحتاج انتعاشاً.

